[تتمه ١]

رسالـه

تقديس والدى المصطفى

صلى الله عليه واله وسلم

للعالم النحرير والعالم الكبير

قاضى **محمد ثناء الله** محدث الهندى الفانى فتى

(المتوفى سنه ١٢٢٥هـ / ١٨١٠ء)

تحقيق

د ـ محمود الحسن عارف

مركز الادب الاسلامى

١٧/٢ رحمان بارك غلشن راوى لاهور ـ الباكستان.

[تتمه ۱]

رسالـه

تقديس والدى المصطفى

صلى الله عليه واله وسلم

للعـالم النحـرير والعالم الكبير

قاضى **محمد ثناء الله** محدث الهندى الفانى فتى

(المتوفى سنه ۱۲۲۵هـ/ ۱۸۱۰ء)

تحقيق

د۔محمود الحسن عارف

مركز الادب الاسلامى

۱۷/۲ رحمان بارك غلشن راوى لاهور۔ الباكستان.



Early picture of Ka'aba

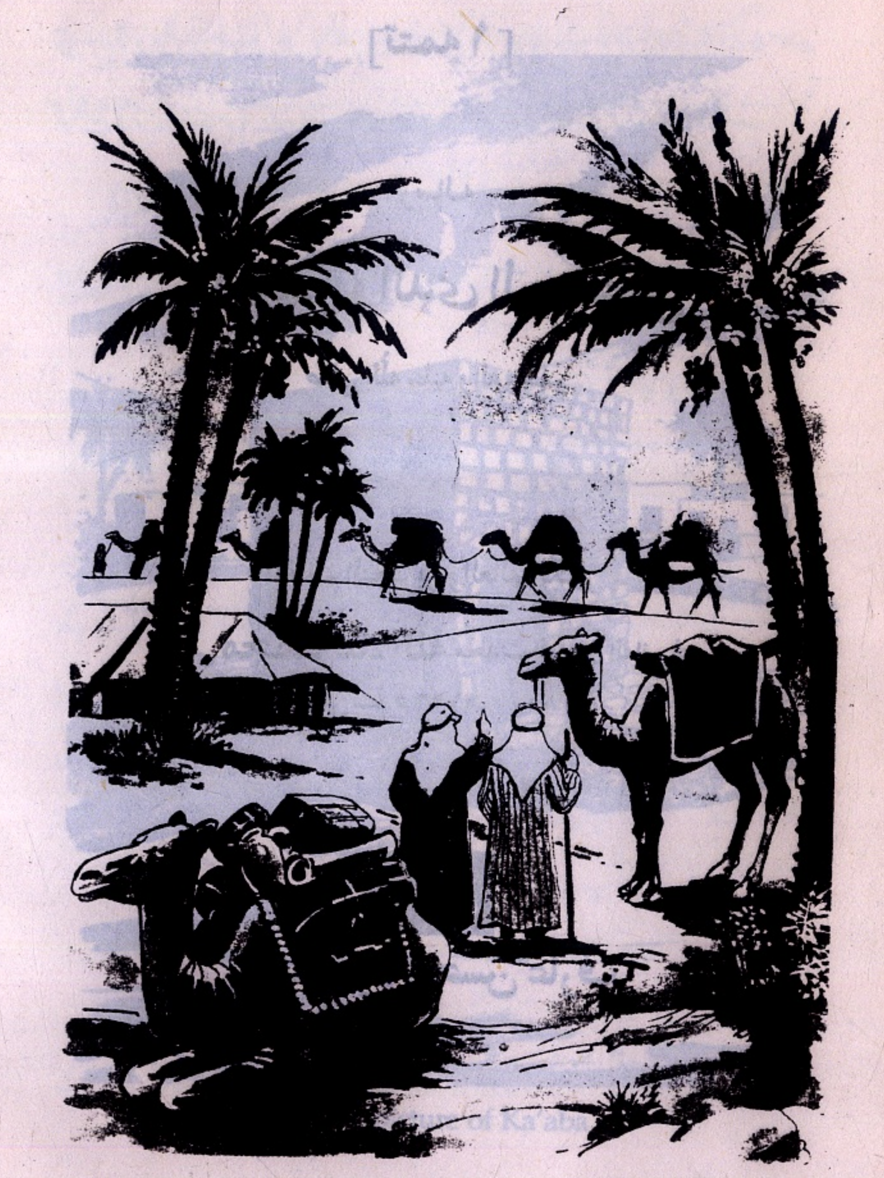
بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمه من المؤلف رحمه الله

الحمد لله الذى فضل محمدا على المرسلين وجعله خاتم النبيين ورحمة للعالمين وطهر ببركته أبائه الاقدمين والحق به بفضله اخلاقه الآخرين وأتم عليه نعمته فى الأولين والآخرين صلى الله تعالى عليه وعلى آله واصحابه ومن أحبه أجمعين شعر.

طوبى لنا معشر الاسلام إن لنا ... من العناية ركنا غير منهدم
لما دعى الله داعينا لطاعته ... باكرم الرسل كنا اكرم الأمم

وبعد فهذه رسالة فى اثبات ايمان آبائه صلى الله عليه وسلم.



A caravan of Arab merchants

فضائل نسب النبى صلى الله عليه وسلم

فاعلم أن العمدة فى الباب وما يوجب القطع عليه ما ورد فى الصحاح[١].

(١) منها "حديث أبى هريرة [رضى الله عنه] قال قال صلى الله عليه وسلم بعثت من خير قرون بنى آدم قرناً فقرناً حتى بعثت من القرن الذى كنت فيه". رواه البخارى[٢].

(٢) ومنها حديث واثلة قوله صلى الله عليه وسلم "إن الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بنى كنانة واصطفى من بنى كنانة قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم". رواه مسلم[٣].

(٣) ومنها حديث أنس "أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما افترق الناس فرقتين إلا جعلنى الله فى خيرهما فاخرجت من بين أبوى

(١) جمع الصحيح والمراد به الكتب الصحاح الستة، كما سيجىء.

(٢) البخارى، الجامع الصحيح، ٥٦٦/٦ (كتاب المناقب، باب ٢٣)، "صفة النبى صلى الله عليه وسلم" رقم الحديث ٣٥٥٧؛ أبونعيم، كتاب الحلية، ١٧٥/١، رقم الحديث ٤٤٤.

(٣) مسلم، الصحيح، ١٧٨٢/٤ (كتاب الفضائل باب (١) فضل النبى صلى الله عليه وسلم وتسليم الحجر عليه قبل النبوة)، رقم الحديث ٢٢٧٦ بلفظ "ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل ومن كنانة قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم" واحمد بن حنبل، مسند، ٢٣٤/٣، رقم الحديث١٦٢٣، ١٦٢٤، بلفظ "إن الله اصطفى كنانة من بنى اسماعيل واصطفى من بنى كنانة قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم".

ولم يصبنى شىء فى عهد الجاهلية خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت إلى أبى وأمى فانا خيركم نفسا وخيركم أبا". رواه البيهقى فى دلائل النبوة[٤].

(٤) ومنها حديث ابن عباس رضى الله عنهما "قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لم يلتف ابواى على سفاح قط لم يزل الله ينقلنى من الاصلاب الطيبة إلى الارحام الطاهرة مصفًّى مهذبًا لا يشعب شعبتان إلا كنت فى خيرهما". رواه أبونعيم فى دلائل النبوة[٥].

(٥) ومنها حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "خير العرب مضر وخير مضر بنو عبد مناف وخير بنى عبدمناف بنو هاشم وخير بنى هاشم بنو عبدالمطلب والله ما افترق فرقتان منذ خلق الله آدم إلا كنت فى خيرهما". رواه ابن سعد[٦].

(٦) ومنها حديث عائشة [رضى الله عنها] قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "قال لى جبريل قلبت الأرض مشارقها ومغاربها فلم أجد رجلا افضل من محمد ولم أجد بنى أب افضل من بنى هاشم". رواه البيهقى فى الدلائل والطبرانى[٧].

قال الحافظ ابن حجر فى اماليه بعد أن أورد هذا الحديث "لوائح الصحة ظاهرة على صفحات هذا المتن[٨]".

قال السيوطى الأحاديث فى هذا المعنى كثيرة قد أوردتها فى أول

(٤) البيهقى، دلائل النبوة، ١٧٦/١، رقم الحديث ٤٤٨: الهيثمى، مجمع الزوائد، ٢٠٧/٨ وعزاه الى الطبرانى فى الاوسط وقال فيه "موسى بن عبيد الربدى وهو ضعيف".

(٥) أحمد بن حنبل، المسند (بالمعنى)، ٢١١/٥ وابن ماجه، السنن (كتاب الحدود، ٨٧١/٢). بلفظ: "نحن بنو النضر بن كنانة لا ننتقى (نقذف) من ابينا وتعفوا امنا" والبيهقى، دلائل النبوة، ١٧٣/١.

(٦) ابن سعد، الطبقات.

(٧) البيهقى، دلائل النبوة، ٧٣/١.

(٨) السيوطى، مسالك الحنفاء، ص ٩.

كتاب المعجزات ولا شك أن اطلاق الافضل والخير والاصطفاء والطّاهر لا يجوز على الكفار[٩].

قال الله تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُوْنَ نَجَسٌ﴾[١٠].

وقال الله تعالى ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَّابِّ عِنْدَ اللّٰهِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُوْنَ﴾[١١].

فهذه الاحاديث الصحاح يحكم بالقطع أن أباء النبى صلى الله عليه وسلم من لّدن آدم إلى عبدالله بن عبدالمطلب كلهم كانوا مومنين وما يدل على خلاف ذلك يجب رده، ان كان ضعيفاً ويجب تأويله، إن كان صحيحاً وما يدل على وفاق ذلك يعتقد بتلك الاحاديث الصحاح فان كان ضعيفاً يرتقى إلى درجة الحسن[١٢].

فان قيل النبوة بعد ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب كانت فى بنى اسرائيل ولا شك أن الانبياء افضل من جميع الناس والملائكة ايضا فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم "ما افترق الناس فرقتين إلا جعلنى الله فى خيرهما"[١٣] وقوله صلى الله عليه وسلم "بعثت من خير قرون بنى آدم قرنا فقرنا"[١٤].

قلت معناه أنه افترق آل ابراهيم إلى اسماعيل و اسحاق والله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل فهو خير من اسحاق ولا محذور فقد جعل الله نبينا صلى الله عليه وسلم فى خيرهما [فى] يعنى ولد اسماعيل ثم إذا افترق آل اسماعيل فرقتين جعل الله نبينا صلى الله عليه وسلم فى خيرهما وهذا لا يدل على أن آبائه صلى الله عليه وسلم كانوا خيرا من

(٩) مسالك للسيوطى، ص ٩.

(١٠) القرآن الكريم، التوبة (٩/٢٨).

(١١) الانفال (٨/٥٥).

(١٢) زيادة من المؤلف رحمه الله، لا يوجد فى مسالك للسيوطى.

(١٣) المسند لاحمد بن حنبل، ٩/١٩٦، رقم الحديث ٩٣٦٠.

(١٤) نفس المرجع، ٩/٢٥، رقم الحديث: ٨٨٤٣ (وقال اسناده حسن).

انبياء بنى اسرائيل بل كان كل واحد من آبائه خيرا من شقيقه.

ويدل هذا على ايمانه فان الكافر لا يكون خيرا من غيره بل اما أن يكون شرا من غيره أو مثل غيره فى الشر ولا يكون شرالدواب خير قط.

✲✲✲✲✲✲

هل كان آباء النبى صلى الله عليه وسلم مؤمنا

هذا ما ذكر فى ايمان آباء النبى صلى الله عليه وسلم على وجه الاجمال وتفصيله أنهم من آدمؑ إلى نوحؑ كلهم كانوا مؤمنين لانه.

(٧) "أخرج البزاز فى مسنده وابن جرير وابن ابى حاتم وابن المنذر فى تفاسيرهم والحاكم فى المستدرك وصححه عن ابن عباس فى قوله تعالى ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَّاحِدَةً﴾[١] قال "كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا فبعث الله النبيين" وأخرج ابن ابى حاتم عن قتادة فى الاية قال ذكر لنا "أن بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم علماء يهتدى من الحق ثم اختلفوا بعد ذلك فبعث الله نوحا و كان أول رسول أرسله الله إلى اهل الارض" [انتهى][٢].

واذا اختلف الناس كان ابوى نوح مؤمنين لما فى التنزيل حكاية من نوح ﴿رَبِّ اغْفِرْلِیْ وَلِوَالِدَیَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَیْتِیْ مُؤْمِنًا﴾[٣] ثم سام وحام ويافث ابناء نوح كانوا مؤمنين بنص القرآن والاجماع بجوامع ابيهم فى السفينة ولم ينج إلا مؤمن وقال الله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّته هُمُ الْبَاقِيْنَ﴾[٤] بل ورد فى الأثر:

(١) القرآن الكريم، البقرة (٢/٢٠٣).

(٢) التفسير المظهرى، للقاضى محمد ثناء الله، ٢٥٢/١ (تحت تفسير البقرة، آية ٢٠٣) وليس فيه "فبعث الله النبيين" بعد "فاختلفوا" وانظر مسالك الحنفاء للسيوطى، ص ١٠ وعزاه إلى البزاز، وابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم.

(٣) القرآن الكريم، نوح (٧١/٢٨).

(٤) الصافات، ٧٧/٣٧.

(٨) "أن سام كان نبيا"[٥].

وولده ارفخشد نص على ايمانه عن ابن عباس رضى الله عنهما

(٩) أخرجه ابن عبدالحكم[٦] فى تاريخ مصر وفيه "أنه أدرك جده نوحا ودعا له بأن يجعل الله النبوة والملوك فى ولده" ثم ابنه شامخ إلى تارخ نص على اسلامهم فى أثر أخرجه ابن سعد فى الطبقات من طريق الكلبى وتارخ كان أبا لابراهيم[٧] فأما آذر فالارجح، كما قال الرازى، أنه عم ابراهيم لا ابوه وقد سبقه إلى ذلك جماعة من السلف.

(١٠) قال السيوطى روينا بالاسانيد عن ابن عباس ومجاهد وابن جرير والسرى قال "ليس آذر أبا لابراهيم إنما هو ابراهيم بن تارخ".

(١١) وقال السيوطى وقفت على أثر من تفسير ابن المنذر صرح فيه بإنه عمه"[٨].

فثبت أنهم من آدم إلى ابراهيم كلهم كانوا مؤمنين منصوص على ايمانهم متفق عليهم لاخلاف إلا فى آذر والارجح أنه كان عمّه ويؤيدهُ مامر من الاحاديث المجملة.

ثم بعد ابراهيم واسماعيل فقد اتفقت الاحاديث الصحيحة ونصوص العلماء أن العرب من بعد ابراهيم كانوا على دينه لم يكفر منهم أحد قط ولم يعبد صنما إلى عهد عمرو بن عامر الخزاعى فانه أول من غيَّر دين ابراهيم وعبد الاصنام وسيّب السوائب.

(١٢) أخرج البخارى ومسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه قال:

(٥) مسالك، ص ١٠ ......

(٦) كذا ذكره السيوطى، فى مسالك، ص ١٠، وهو صحيح ...... وفى المتن عبدالحكيم وهو تصحيف.

(٧) قال ابن سعد فى طبقاته، تحت العنوان: ذكر تسمية الانبياء ونسائهم صلى الله عليه وسلم، قال اخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبى عن ابيه قال "اول نبى بعث ادريس، ثم نوح بن علث، ثم ابراهيم بن تارح بن ناحور" (٥٤/١).

(٨) انظر الدر المنثور للسيوطى، ٣٠٠/٣ (مطبعه دارالفكر، بيروت ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣ء).

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "رأيت عمرو بن عامر الخزاعى يجر قصبه فى النار وكان أول من سيّب السوائب[9]".

(۱۳) وأخرج ابن جرير فى تفسيره عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "رأيت عمرو بن لحى بن قمعة بن خندف يجر قصبه فى النار أنه أول من غيّر دين ابراهيم[10]".

(۱٤) وأخرج أحمد فى مسنده عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال "أول من سيَّب السوائب وعبد الاصنام ابوخزاعة عمروبن عامر وإنى رأيت قصبته فى النار".

قال الحافظ عماد الدين بن كثير "كان العرب على دين ابراهيم إلى أن ولى عمرو بن عامر الخزاعى مكة وانتزع ولاية البيت من آباء النبى صلى الله عليه وسلم فأحدث عمرو المذكور عبادة الاصنام وشرع العرب الضلالات وزادوا فى التلبية بعد قوله "لا شريك له قوله إلا شريكا هو لك تملكه"[11]. وتبعه العرب على الشرك لكن على دين ابراهيم بقى بعض الناس منهم اجداد النبى صلى الله عليه وسلم لانه'

(۱٥) أخرج ابن حبيب فى التاريخ عن ابن عباس قال "كان عدنان ومعد وربيعة ومضر وخزيمة واسد على ملة ابراهيم"

(۱٦) وأخرج ابن سعد فى الطبقات من مرسل عبدالله بن خالد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا تسبوا مضر فإنه كان قد اسلم[12]".

(۱۷) وفى الروض للسهيلى يذكر عن النبى صلى الله عليه وسلم

(۹) مسلم' ٤/۲۱۹۱ 'كتاب الجنة وصفة نعيمها واهلها' باب ۱۳' (النار يدخلها الجبارون) رقم الحديث (۲۸٥٦) ٥۰. بلفظ ...... "رأيت عمرو بن لحى بن قمعة بن خندف ابا بنى كعب هولاء يجر قصبه فى النار" ...... وكذا فى البخارى' رقم الحديث ۱۷٥۷.

(۱۰) السيوطى' الدر المنثور' ۳/۲۱۰؛ مسند احمد بن حنبل' ۷/٤۲۲و٤۲۳.

(۱۱) مسالك' ص ۱۲' وعزاه إلى البداية والنهاية لابن كثير.

(۱۲) الطبقات لابن سعد' ۱/۲٤.

أنه قال "لا تسبوا الياس فإنه كان مؤمنا[13]".

(۱۸) وذكر "أنه كان يسمع فى صلبه تلبية النبى صلى الله عليه وسلم بالحج".

(۱۹) وفيه ايضا "أن كعب بن لوئ أول من جمع يوم التروية فكان قريش يجتمع إليه فيخطبهم بمبعث النبى صلى الله عليه وسلم ويعلمهم أنه ولده ويأمر باتباعه والايمان ويذكرهم فى هذا ابياتا' منها قوله شعر:

ياليتنى شاهدا فحواء[14] دعوته إذا قريش يبتغى الحق خذلانا"

قال السهيلى وقد ذكر الماوردى هذا الخبر عن كعب فى كتاب الاعلام له[15].

(۲۰) قال السيوطى وأخرجه أبونعيم فى دلائل النبوة بسنده عن ابى سلمة بن عبدالرحمن ابن عوف وفى آخره "وكان بين موت كعب ومبعث النبى صلى الله عليه وسلم خمسائة سنة وستون سنة[16]".

فثبت أن أجداد النبى صلى الله عليه وسلم من ابراهيم إلى كعب والى ابنه مرة منصوص على ايمانهم. بقى بين مرة وبين عبدالمطلب أربعة أباء: كلاب وقصى وعبد مناف وهاشم. قال السيوطى "لم أظفر فيهم بخصوصهم بنقل" قلت[17] فيكفى فى ايمانهم ما مر من المجمل إذا لم ينقل دليل بخلافه[18].

إيمان عبدالمطلب

أما عبدالمطلب ففيه خلاف بين الناس والأظهر ان نور النبى صلى الله عليه وسلم لما ظهر فيه فببركة ذلك النور قال لا برهة ان لهذا

(۱۳) السهيلى' الروض الانف' ۱/٦۱.

(۱٤) فى الاصل "تجواء" وهو تصحيف' والتصحيح من السيوطى.

(۱٥) السهيلى' ۱/۷۱.

(۱٦) مسالك للسيوطى' ص۱٥' وعزاه إلى كتاب الحليه لابى نعيم.

(۱۷) يعنى مؤلف هذه الرسالة' القاضى محمد ثناء الله الفانى فتى' ......

(۱۸) كذا قاله السيوطى رحمة الله فى الرسالة' ص۱٥.

البيت ربا يحفظه[19] وقال وقد صعد ابا قبيس قطعة:

لاهم ان المرء يمنع رحله[20] فامنع رحالك[21]
لا يغلبن صليبهم ومحالهم[22] غدأ محالك[23] فانصر على آل الصليب
وعابديه اليوم آلك[24]

وببركة ذلك النور كان يأمر ولده بترك الظلم والبغي ويحثهم على مكارم الاخلاق وينهاهم عن دنيات الامور وكان يقول فى وصاياه انه لن يخرج ظلوم من الدنيا حتى ينتقم منه وتصيبه عقوبة إلى أن هلك رجل ظلوم لم تصبه عقوبة، فقيل لعبدالمطلب فى ذلك ففكر وقال "والله ان وراء هذه الدار دار يجزى فيها المحسن باحسانه والمسيئ باسائته"[25]

فالحاصل أنه لم يرو عن عبدالمطلب شئ يدل على كفره ويكفى فى ايمانه التوحيد بالله لانه كان فى زمن الفترة.

(۲۱) ذكر ابن سعد فى الطبقات باسانيده أن عبدالمطلب قال لأم ايمن وكانت تحتضن رسول الله صلى الله عليه وسلم "يا بركة لا تغفلى عن ابنى فانى وجدته مع غلمان قريبا من السدرة وان اهل الكتاب

(۱۹) الطبقات لابن سعد، ۷۲/۱ (القاهرة ۱۳۵۷هـ).

(۲۰) وفى الاصل "رحاله" وهو تصحيف، والتصحيح من ابن سعد، ۷۳/۱.

(۲۱) وفى ابن سعد حلالك ۷۳/۱، وفى حواشى ابن سعد "وفى بعض النسخ لابن سعد رحالك".

(۲۲) وفى الاصل "عيالهم" وهو تصحيف، والتصحيح من ابن سعد، ۷۲/۱.

(۲۳) وفى الاصل "ابدا عيالك" وهو تصحيف. والتصحيح من ابن سعد، ۱۷۳/۱.

(۲۴) والمصرعة الاخيرة ليس فى ابن سعد، وفيه

ان كنت تاركهم وقبلتنا
فامر ما بدالك

(۱۷۲/۱).

(۲۵) مسالك الحنفاء، ص۱٦.

يقولون ان ابنى هذا صاحب هذه الامة"[26]

فظهر أنه كان على التوحيد والملة الحنيفية وانتظار مبعث النبى صلى الله عليه وسلم وكل من كان هذا شأنه فى تلك الزمان فهو من مثل ورقة بن نوفل[27] وزيد بن عمرو[28] وقس بن ساعدة[29] وأوس بن

(۲۶) طبقات لابن سعد، ۵۲/۱ ... قال ابن سعد فى طبقاته:

"اخبرنا محمد بن عمر بن واقد الاسلمى قال وحدثنى محمد بن عبدالله عن الزهرى قال وحدثنا عبدالله بن جعفر عن الواحد بن حمزه بن عبدالله قال وحدثنا هاشم بن عاصم الاسلمى، عن المنذر بن جهم قال وحدثنا عن ابى نجيح عن مجاهد وقال وحدثنا عبدالرحمٰن بن عبدالعزيز عن ابى الحويرث قال وحدثنا ابن ابى سبرة عن سليمان بن سحيم عن نافع بن جبير دخل حديث نعيم فى حديث بعض قالوا قال قوم من بنى مدلج لعبدالمطلب احتفظ به فانه لم نر قدما اشبه بالقدم التى فى المقام منه فقال عبدالمطلب لابى طالب اسمع ما يقول هولاء فكان ابو طالب يحتفظ به وقال عبدالمطلب لام ايمن وكانت تحضن رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بركة لا تغفلى عن ابنى هذا فانى وجدته مع غلمان قريبا من السدرة وان اهل الكتاب يزعمون ان ابنى هذا نبى هذه الامة(۵۲/۱).

(۲۷) ورقه بن نوفل بن اسد بن عبدالعزى بن قصى القرشى الاسدى ابن عم خديجة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ذكره الطبرى والبغوى، وابن قانع وابن السكن وغيرهم فى الصحابة واوردوا كلهم ... عن ابن عباس رضى الله عنهما عن ورقه بن نوفل قال قلت يا محمد "كيف ياتيك الذى ياتيك قال ياتينى من السماء جناحاه لؤلؤ وباطن قدميه اخضر" ولكن فيه نظر لابن ابن عباس لم يسمع من ورقه.. كما قاله ابن عساكر... وقال ايضا لا اعرف احدا انه قال اسلم.. وفى الصحيح للبخارى. عن عائشه ام المؤمنين رضى الله عنها. "اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم ..." الحديث فى مجئ جبريل بحراء، وفيه فانطلقت به خديجه الى ورقة بن نوفل بن اسد... ابن عم خديجة وكان تنصّر فى الجاهلية الحديث وفيه فقال ورقة "هذا الناموس الذى نزل الله على موسىٰ ياليتى فيها جذعا ليتنى اكون حيًا حين يخرجك قومك" وفى آخره "ولم ينشب ورقة ان توفى... فهذا ظاهره انه اقر بنبوته ولكنه ......

..........مات قبل ان يدعو رسول الله عليه وسلم الناس الى الاسلام؛ فيكون مثل بحيرا وفى اثبات الصحبة له نظر (ابن حجر العسقلانى' الاصابة' ٣/٦٣٤)

(٢٨) قال ابن حجر فى الاصابه فى معرفة الصحابة: "زيد بن عمرو بن نفيل العدوى' والد سعيد بن زيد... احد العشرة وابن عم عمر بن الخطاب ذكره البغوى وابن منده وغيرهما فى الصحابه' وفيه نظر' لانه مات قبل البعثة بخمس سنين' ولكن يحيئ على احد الاحتمالين فى تعريف الصحابى' وهو انه من راى النبى صلى الله عليه وسلم مومنا به' هل يشترط فى كونه مومنا به ان تقع رويته له بعد البعثة فيؤمن به حين يراه وبعد ذالك أو يكفى كونه مومنا به انه سيبعث كما فى قصة هذا وغيره.

"وقد روى ابن اسحاق فى الكتاب الكبير عن هشام بن عروة انه حدثه عن ابيه عن اسماء بنت ابى بكر قالت لقد رأيت زيد بن عمرو بن نفيل مسندا ظهره إلى الكعبه يقول "يا معشر قريش والذى نفسى بيده ما اصبح منكم على دين ابراهيم غيرى" واخرجه من طريق هشام البخارى من طريق الليث تعليقا... والبغوى من طريق على بن مسهر كلهم عن هشام وزادوا فيه "وكان يحيى الموؤدة يقول للرجل إذا راد ان يقتل ابنته لا تقتلها فانا اكفيك مؤنتها" وزاد ابن اسحاق وكان يقول "اللّهم انى لو اعلم احب الوجوه اليك عبدتك به ولكنى لا اعلم حتى يسجد على راحته (الاصابه' ١/٥٦٩)

(٢٩) قس بن ساعده بن جذامه بن زفر بن اياد بن نزار الايادى البليغ الخطيب المشهور... وذكره ابوعلى بن السكن وابن شاهين وعبدان المروزى وابو موسى فى الصحابه وصرح ابن السكن بانه مات قيل البعثه وذكر ابوحاتم السجستانى فى المعمرين ونسبه كما ذكرت وقال انه عاش ثلاثمائة وثمانين سنة وقد سمع النبى صلى الله عليه وسلم حكمته وهو اول من أمن بالبعث من اهل الجاهليه وال من توكا على عصا فى الخطبة واول من قال "اما بعد" واول من كتب من فلان "الى فلان"... قال الاعشى فى قصيدته له

واعلم من قس وامضى كما مضى   من الرمح ان مس النفوس نكالها

وقال المرزبانى ذكر كثير من اهل العلم انه عاش ستمائة سنة وكان خطيبا حكيما عاقلا له نباهنه وفضل ... (الاصابه' ٣/٢٧٩).

حارثة(٣٠).

(٢٢) أخرج البزار والحاكم فى المستدرك وصححه عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا تسبوا ورقة فانى رأيت له جنة أو جنتين"(٣١).

(٢٣) وأخرج البزار عن جابر قال "سالنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زيد بن عمرو بن نفيل فقلنا يارسول الله كان يقبل [كذا؟ يستقبل] القبلة ويقول دينى دين ابراهيم قال ذلك امة واحدة يحشر بينى وبين يدى عيسى بن مريم"(٣٢) وسألناه عن ورقة بن نوفل "فقيل يارسول الله كان يستقبل القبلة ويقول اللّهم [كذا؟ الهى] اله زيد ودينى دين زيد قال رأيته يمشى فى بطن جنة عليه حلة من سندس"(٣٣).

(٢٤) وأخرج ابونعيم فى الدلائل عن ابن عباس "أن قس ابن ساعدة كان يخطب قومه فى سوق عكاظ فقال فى خطبته "سيعمكم حق من هذا الوجه" وأشاره بيده نحو مكة قالوا له وما ملاء الحق قال "رجلا من ولد لؤى بن غالب يدعوكم إلى كلمة الاخلاص وعيش الابد ونعيم لا ينفد فان دعاكم فأجيبوه ولو علمت أن أعيش مبعثه لكنت أول من يتبعهم إليه"(٣٤).

---

(٣٠) اوس بن حارثه بن لام بن عمرو بن ثمامه بن عمرو بن طريف الطائى ... ذكره ابن مانع' وذكره المرزبانى فى معجم الشعراء' وقال انه شاعر جاهلى وذكر ابن الكلبى ابن هانى بن قبيصه بن اوس بن حارثه بن لام كان نصرا نيأ وكان تحته بنت عم له نصرانية فاسلمت ففرق عمر بن الخطاب بينهما فلو كان اوس بن حارثه اسلم لم يقر حفيدة هانى بن قبيصه على النصرانية' وذكر ابو حاتم السجستانى فى المعمرين قال عاش اوس بن حارثه بن لام مائتين وعشرين سنة حتى هرم وذهب سمعه وعقله وكان سيد قومه ورئيسهم... قال ابن حجر' لم يدرك الاسلام (الاصابه: ١/١٣٤).

(٣١) انظر الاصابه' لابن حجر' ٣/٦٣٤.

(٣٢) نفس المرجع' ١/٥٦٩.

(٣٣) نفس المراجع.

(٣٤) الاصابه' ٣/٢٦٩.

(۲۵) واخرج الطبرانی فی الکبیر بسند رجاله ثقات عن غالب بن ابجر قال "نعم انه کان علی دین ابینا اسماعیل بن ابراهیم"(۳۵).

(۲۶) واخرج ابن عساکر فی تاریخه عن جامع بن حران "أن الاوس بن حارثة کان یذکر دعوة الحق وبعث [کذا؟ مبعث]النبی صلی الله علیه وسلم واوصی بذلك ولده مالکا عند موته"(۳۶).

فثبت ایمان عبدالمطلب کما ثبت ایمان هولاء.

(۲۷) وحکی ابن سید الناس فی السیرة وغیره "ان الله تعالی احیی عبدالمطلب علی ید النبی صلی الله علیه وسلم حتی آمن بالنبی صلی الله علیه وسلم"(۳۷) لکن لم یرد [کذا؟ یرو] ائمة هذه الخبر أحد من السنة ولم یرو فیه حدیث ضعیف ولا غیره.

******

(۳۵) نفس المراجع.

(۳۶) نفس المراجع.

(۳۷) مسالك الحنفاء، ص ۱۵ وقال فیه "واما عبدالمطلب ففیه ثلاثة اقوال احدهما وهو الاشبه انه لم تبلغه الدعوة لاجل الحدیث الذی فی البخاری وغیره والثانی انه کان علی التوحید وملة ابراهیم هو ظاهر عموم کلام الامام فخر الدین ...... والثالث ان الله احیاه بعد بعثة النبی صلی الله علیه وسلم حتی أمن به واسلم ثم مات، حکاه ابن سید الناس وهذا اضعف الاقوال واسقطها واوهاها لانه لا دلیل علیه ولم یرد قط فی حدیث "ضعیف ولا غیره"...... ۱۲.

اثبات ایمان والدی رسول الله ﷺ

بقی الکلام فی ابوی النبی صلی الله علیه وسلم عبدالله بن عبدالمطلب وآمنة بنت وهب ولولا من الاحادیث ما یدل علی خلاف ما ادعینا ما احتجنا إلی البسط فی هذه المقال فلنذکر اولا ما یدل علی خلاف ما ادعینا ولنقصد بالجواب عنها والتاویل ثم لنذکر ما یفید المطلوب وبالله التوفیق.

اما ما یدل علی خلاف ما ادعینا فمنها

(۲۸) ما رواه الحاکم من طریق ایوب ابن هانی عن مسروق عن ابن مسعود قال "خرج رسول الله صلی الله علیه وسلم ینظر فی المقابر وخرجنا معه فامرنا فجلسنا ثم تخطی القبور حتی انتهٰی الی قبر منها فناجاه طویلا ثم ارتفع بجنبه باکیا فبکینا لبکائه ثم اقبل الینا فتلقاه عمر فقال یارسول الله ما الذی ابکاك فقد ابکاناها وافزعنا فجاء وجلس الینا فقال افزعکم بکائی؟ قلنا نعم قال ان القبر الذی رأیتمونی أناجی فیه قبر آمنة بنت وهب وانی استاذنت ربی فی زیارتها فاذن لی فاستأذنته فی الاستغفار فلم یأذن لی ونزل علیَّ ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِيْنَ آمَنُوْا أَنْ يَّسْتَغْفِرُوْا لِلْمُشْرِكِيْنَ﴾(۱) الآیتین فاخذنی ما یأخذ الولد للوالدة من الرقة فذلك الذی ابکانی". قال الحاکم "هذا حدیث صحیح(۲)" وتعقبه الذهبی فی شرح المستدرك فقال "ایوب بن هانی ضعفه ابن معین".

(۱) القرآن الکریم، التوبة، ۹/۱۱۲،۱۱۳.

(۲) مستدرك للحاکم، (طبع بحیدر آباد، الهند)، ۲/۳۳۶ (کتاب التفسیر، فی تفسیر التوبة) وقال علی شرط الصحیحیں ولم یخرجاه ... وعقبه الذهبی، وقال "فیه ایوب بن هانی" وهو ضعیف... وقال السیوطی، واما حدیث نزول الایة فی ذالك فضعیف ایضا والثابت فی الصحیحین انها نزلت فی ابی طالب (مسالك للسیوطی، ص ۲۲).

(۲۹) وأخرج الطبرانی من حدیث ابن عباس ولفظه "لما اقبل من غزوة تبوك واعتمر هبط من ثنیة عسفان فنزل علی قبر امه"[3] وذکر نحو حدیث ابن مسعود وفیه نزول الآیة واسناده ضعیف.

(۳۰)وأخرج ابن سعد وابن شاهین من حدیث بریدة بلفظ "لما فتح رسول الله صلی الله علیه وسلم مکة اتی قبر امه فجلس" فذکر نحوه[4]

(۳۱) وفی لفظ ابن جریر وابن شاهین من طریقه "لما فتح قدم مکة اتی رسم"[5].

(۳۲) وعند ابن جریر وجه آخر "لما قدم مکة وقف علی قبر امه حتی سخنت علیه الشمس رجاء أن یؤذن له فلسیتغفر لها فنزلت علیه[6]

قال ابن سعد فی الطبقات بعد تخریجه "هذا غلط ولیس قبرها بمکة بل قبرها بالابواء[7] فظهر أن طرق الحدیث کلها معلولة قال الحافظ ابن حجر فی شرح البخاری "من حکم بصحة حدیث ابن مسعود لیس لکونه صحیحا لذاته بل لو روده من هذه الطرق

وقد تأملت فوجدتها کلّها معلولة وفی الحدیث علة آخری وهی أنه مخالف لما فی صحیح البخاری وغیره من أن هذه الآیة نزلت بمکة عقب موت ابی طالب و استغفار النبی صلی الله علیه وسلم[8].

(۳) الطبری' التفسیر ۱۴/۵۵-۵۶.

(۴) ابن سعد' ۱/۱۱۷.

(۵) التفسیر لابن جریر الطبری' ۱۴/۵۵' طبع باعتناء محمود محمد شاکر' بمطبعة دارالمعارف القاهره' بلفظ: "لما قدم رسول الله صلی الله علیه وسلم مکة وقف علی قبر امه حتی سنخت علیه الشمس رجاء ان یؤذن لها... حتی نزل ما کان للنبی والذین آمنوا..." الایة.

(۶) ایضا' ۱۴/۵۱۱.

(۷) ابن سعد' ۱/۱۱۷ (ذکر وفاة آمنة ام رسول الله صلی الله علیه وسلم).

(۳۳) واصح طرق هذا الحدیث ما اخرجه الحاکم و صححه علی شرط الشیخین عن بریدة عن النبی صلی الله علیه وسلم "أنه زار قبر أمه فی الف مقنع فما رأی اکثر باکیا من ذلك الیوم[9]

وهذا القدر لا علة له ولیس فیه مخالفة لشئ من الأحادیث ولا نهی عن الاستغفار وقد یکون البکاء لمجرد الرقه التی تحصل عند زیارة القبورمن غیرسبب تعذیب أو لبعض المعاصی.

(۳۴) وکذا ما روی مسلم عن ابی هریرة قال "زار النبی صلی الله علیه وسلم قبر امه فبکی وبکی من حوله فقال استأذنت ربی فی الاستغفار لها فلم یؤذن لی واستأذنته فی أن ازور قبرها فاذن لی فزوروا القبور فانها یتذکرکم الموت"[10]

لا یدل علی کونها مشرکة لانه یمکن أن یکون الاستغفار لاجل المعاصی وجاز الاذن بالاستغفار کما کان فی ابتداء الاسلام لم یؤذن بالصلوة علی من کان دینًا ولم یترك الوَفَاءَ[11]

(۳۵) ومنها ما رواه ابن شاهین بسنده وأخرجه الحاکم فی المستدرك وصححه عن ابن مسعود قال "جاء ابنا ملیکة فقالایارسول الله ان امنا کانت تکرم الضیف وقد ماتت فی الجاهلیة فاین امنا فقال امکما فی النار فقاما وقد شق ذلك علیهما فدعاهما رسول الله صلی الله علیه وسلم فقال ان أمی مع امکما فقال منافق من الناس أو ما یغنی هذا من أمه ما یغنی ابنا مُلیکة عن أمهما فقال شاب من الانصار فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم ما سألتهما ربی فیعیطنی فیهما وانی لقائم

(۸) البخاری مع فتح الباری' لابن حجر' ۳/۲۲۸ (کتاب الجنائز' باب ۸۴' رقم الحدیث ۱۳۶۶' وکتاب التفسیر' تفسیر سورة التوبة).

(۹) مستدرك للحاکم' ۲/۶۰۵ (کتاب التاریخ' زیارته صلی الله علیه وسلم قبر امه)

(۱۰) الصحیح للمسلم'۲/۶۷۱' رقم الحدیث ۱۰۵(۹۷۶) کتاب الجنائز' باب ۳۶' الحدیث' ۱۰۸(۹۷۶)...

(۱۱) مسالك' للسیوطی' ص ۲۴.

المقام المحمود"[١٢].

قلت وهذا الحديث يدل على أن هذا كان قبل أن يسأل ربه فيها.

(٣٦) وأخرج احمد عن ابى زربن العقيلى "قال قلت يا رسول الله اين امى قال أمك فى النار فقلت فاين من مضى من اهلك قال أما ترضى أن تكون امك مع امى".

(٣٧) ومنها ما ذكر فى بعض التفاسير انه صلى الله عليه وسلم قال ليت شعرى ما فعل بابواى فنزلت ﴿وَلاَ تُسْاَلُ عَنْ اَصْحَابِ الْجَحِيْمِ﴾[١٣]

(٣٨) ومنها ما روى مسلم وأبوداؤد عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس رضى الله عنه قال "يارسول اين ابى قال فى النار فلما قفى دعاه فقال ان ابى وأباك فى النار"[١٤].

هذا حديث من افراد مسلم عن البخارى وتكلم على بعض افراده وثابت وان كان اماما ثقة لكن ذكره ابن عدى فى الضعفاء وحماد بن سلمة وان كان اماماً عابدًا عالمًا فقد تكلم جماعة فى روايته ولم يخرج عنه البخارى شياً فى صحيحه وقال الذهبى حماد ثقة له أوهام وله مناكير كثيرة وكان لا يحفظ وكانوا يقولون انها دُسّت فى كتبه وقد قيل ان ابن العرجاء كان ربيبه وكان يدس فى كتبه[١٥]

(٣٩) ومن انكر رواياته ما رواه عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس

(١٢) مسند لاحمد بن حنبل، ٢١/٤ ... (وسنده ضعيف).

(١٣) نفس المرجع ٤٨٣/١٢، رقم الحديث ١٦١٣٣؛ ابوداؤد الطيالسى، ص١٤٧، رقم الحديث: ١٠٩٠: ومعجم الكبير للطبرانى، ٢٨/١٩، رقم ٤٧١.

(١٤) مسلم، ١٩١/١، كتاب الايمان، باب ٨٧، (بيانه من مات على الكفر...) رقم الحديث ٣٤٧(٢٠٣)

(١٥) قال السيوطى فى مسالك "ان هذه اللفظة وهى قوله ان ابى واباك فى النار لم يتفق على ذكرها الرواة وانما ذكرها حماد بن سلمه عن ثابت عن انس وقد خالفه معمر عن ثابت فلم يذكر ان ابى واباك فى النار ولكن قال له "إذا مررت بقبر كافر فبشره بالنار وهذا اللفظ لا دلالة فيه على والده صلى الله عليه وسلم بامر البتة وهذا اثبت من حيث الرواية فان معمر اثبت من حماد فان حمادا تكلم فى حفظه ووقع فى احاديثه مناكير (ص٢٣)

مرفوعًا "رأيت ربى جعدًا امرد عليه حلةٌ خضراء".

وفى حديث أنس علة أخرى من حيث المتن أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا سأله أعرابى وخاف من افصاح الجواب فتنة واضطراب قلبه أجابه بجواب فيه تورية وايهام كالحديث الذى أخرجه البخارى "سأله رجل عن الساعة قال فنظر الى أحدث القوم سنًّا فقال ان يستنفد هذا عمره لم يمت حتى تقوم الساعة"[١٦]

قال العلماء كان الاعراب يسألونه كثيرا عن الساعة فخشى صلى الله عليه وسلم من قوله "لا أعلمها" فتنتهم وشكّهم فى نبوته فاجابهم بجواب فيه تورية ومراده ان بلغ هذا الغلام اقصى عمره لم يمت حتى تقوم على الحاضرين ساعتهم أن يموتوا كلهم وقيامهم ساعة كل واحد موته.

اذا عرفت ذلك فالذى عندى أن من رواة مسلم من روى بلفظ "ان ابى واباك فى النار" روى بالمعنى

(٤٠) وكان القصة ما أخرج البزار فى مسنده والطبرانى فى الكبير بسند رجاله رجال الصحيح عن سعد بن ابى وقاص "أن اعرابيًا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله اين ابى قال فى النار قال فاين ابوك فقال حيث مررت بقبر كافر فبشره بالنار"[١٧] قال هذا حديث صحيح وصريح فى أن السائل كان اعرابيًا ففيه مظنة الفتنة والردة فلعل النبى صلى الله عليه وسلم كره بافصاح الجواب اختلاف ابيه و أبى الأعرابى خشية ارتداده فاوهم ودارى ولهذا قال بعض الحفاظ لو لم يكتب الحديث من ستين وجها ما عقلناه وقد وقع فى الصحيح أحاديث كثيرة على هذا النمط.

(١٦) البخارى، مسند لاحمد بن حنبل، ١٦٧/١١، رقم الحديث ١٣١٥٧.

(١٦) مسند لاحمد بن حنبل، ١٦٧/١١، رقم الحديث ١٣١٥٧.

(١٧) مسالك للسيوطى، ص٢٣، بلفظ "اذا مررت بقبر كافر فبشره بالنار" وعزاه الى معجم للطبرانى ......"والاعرابى اسلم بعد ذلك".

(٤١) ومنها حديث مسلم فى نفى قرائة البسملة[١٨] وقد اعلّه الشافعى بذلك وقال "ان الثابت من طريق آخر نفى سماعهم ففهم منه الزاوى بنفى قرائتها فرواه بالمعنى على ما فهمه واخطأ"- قلت وكذاحديث "امى مع امكما" لجواز ان يكون معناه معيتهما فى دارالبرزخ

ثم نقول كون شخص فى النار ومن اصحاب الجحيم لا تدل على كونه كافراً اذ قد يكون لمعصية حتى تدركه المغفرة أو الشفاعة أو دون ذلك أو يبلغ الكتاب أجله ونزول قوله تعالىٰ ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِيْنَ آمَنُوْا أَنْ يَّسْتَغْفِرُوْا لِلْمُشْرِكِيْنَ﴾[١٩] فى حديث زيارة النبى صلى الله عليه وسلم أمه وهم من الراوى.

(٤٢) والصحيح ما فى البخارى "أن الآية نزلت عقيب موت ابى طالب واستغفار النبى صلى الله عليه وسلم[٢٠]".

وحنيئذ لا يدل شئ من تلك الأحاديث على خلاف مذهبنا بل فيها ما هوحجة لنا وهو أنه ظهر بتلك الأحاديث أنه صلى الله عليه وسلم حزن على أمه حزنا شديدا حتى بكى وابكى من حوله وقال أخذنى ما ياخذ الولد لوالدتها ولا شك أنه صلى الله عليه وسلم محبوب الله تعالىٰ موعود منه تعالىٰ بقوله ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيْكَ رَبُّكَ فَتَرْضٰى﴾[٢١] فالعقل السليم يحكم بان الله الذى لما رأى تقلب وجهه فى السماء لاجل الصلوٰة إلى الكعبة قال ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾[٢٢] فهو لحزنه صلى الله عليه وسلم وبكاء على والديه أولى ان يحكم بالاذن له

(١٨) الصحيح للمسلم، ٢٩٩/١، باب ١٣، رقم الحديث ٣٩٩: حجة من قال لا يجهر بالبسملة.

(١٩) القرآن الكريم، التوبة (١٣/٩).

(٢٠) البخارى، ٣٨١/٨ (كتاب التفسير، تفسير سورة التوبة، باب ١٦).

(٢١) القرآن الكريم، (الضحى، ٥/٩٣).

(٢٢) البقرة (١٤٩/٢، ١٥٠).

بالاستغفار ويغفر ابويه كى تقرعينيه ولا يحزن.

ويشهد على هذا ما مر من قوله صلى الله عليه وسلم "ما سألتهما ربى فيعطينى فيهما وانى لقائم مقام المحمود".

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

مذهب والدى المصطفى صلى الله عليه وسلم

ثم القائلين بنجاة ابويه صلى الله عليه وسلم منهم من ذهب الى أنهما كانا على التوحيد والملة الحنيفة:

(٤٣) روى ابونعيم فى دلائل النبوة من طريق الزهرى عن ام سماعة بنت ابى رهم عن امها قالت "شهدت آمنة ام رسول الله صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى علتها التى ماتت فيها ومحمد غلام بلغ له خمس سنين عند رأسها فنطرت إلى وجهه ثم قالت :

بارك فيك الله(١) من غلام ... يا ابن الذى من حومة الحمام
نجا بعون الملك المنعام ... فودى غداة الضرب بالسهام
بمائة(٢) من ابل سوام(٣) ... ان صح ما ابصرت فى المنام
فانت مبعوث الى الأنام ... من عند ذى الجلال والاكرام
تبعث فى الحل والحرام ... تبعث بالتحقيق والاسلام
دين ابيك البر ابراهام ... فالله انهاك عن الاصنام
ان لا تواليها مع الاقوام

ثم قالت كل حى ميت وكل جديد بال وكل كثير يعنى[كذا؟ تعنى] "وانا ميته و ذكريات وقد تركت خيرا وولدت طهرا" ثم ماتت فكنا نسمع نوح الجن عليها فحفظنا من ذلك:

(١) وفى الاصل بارك الله فيك "والتصحيح" من مسالك، ص١٩.
(٢) وفى الاصل مائة.
(٣) وفى الاصل السوام.

تبكى الفتاة البرة الأمينة ... ذات الجمال والعفة الرزينة
زوجة عبد الله والقرينة ... ام نبى الله ذى السكية
وصاحب المنبر بالمدينة ... صارت لذى حفرتها رهينة(٤)

هذا القول من ام النبى صلى الله عليه وسلم صريح فى انها كانت موحدة اذ ذكرت دين ابراهيم وبعث [كذا؟ بعثه] ابنها صلى الله عليه وسلم بالاسلام من عند ذى الجلال والاكرام ونهيه عن الاصنام فكانت هى كزيد بن عمرو بن نفيل وقس بن ساعدة و ورقة بن نوفل واكثر من تحنف وانماكان سبب تحنفهم ماسمعوا من اهل الكتاب والكهان قريب زمانه صلى الله عليه وسلم وام النبى صلى الله عليه وسلم سمعت من ذلك اكثر مما سمعه غيرها وشاهدت فى حمله وولادته من الآيات الباهرة مايحمل على التحنف ضرورة فانها

(٤٤) "رأت النور الذى خرج منها وأضاء قصور الشام حتى رأتها كما ترى الامهات البنين".

(٤٥) وقالت حليمة حين جاء ت به وقد شق صدره "ما للشياطين عليه من سبيل وانه لكائن نبى".

(٤٦) أخرج أحمد والبزار والطبرانى الحاكم والبيهقى عن عرباض بن سارية "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى عبد الله وخاتم النبيين وان آدم لمنجدل فى طينه وساخبركم عن ذلك أنا دعوة ابى ابراهيم وبشارة عيسى ورؤيا امى التى رأت"(٥).

ومنهم من ذهب الى أن الله تعالىٰ احيى أمه وأباه فآمنا برسول الله صلى الله عليه وسلم

(٤٧) قال ابن شاهين "حدثنا محمد بن الحسن بن زياد مولى

(٤) مسالك للسيوطى، ص١٩ وعزاه الى دلائل النبوة لابن نعيم ... وكما ترى ... هذا الاثر ضعيف جدا...... بل هو من الموضوعات... وايمان ابواى النبى صلى الله عليه وسلم لا يحتاج لمثل هذه الموضوعات.
(٥) انظر الطبقات لابن سعد، ٨٤/١.

الانصار قال حدثنا احمد بن يحيىٰ الخضرمى بمكة قال حدثنا ابوبكر عربة [كذا؟ عزوبة] بن محمد بن يحيى الزهرى قال حدثنا عبدالوهاب بن موسىٰ الزهرى عن عبد الرحمن بن ابى الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم نزل الى الحجون كئيبا حزينا فاقام به ما شاء الله ثم رجعت مسرورًا قال سألت ربى عزوجل فاحيى لى أمى فآمنت ثم ردها"(٦).

(٤٨) قال الحافظ محب الله بن أحمد بن عبدالله المكى الطبرى فى كتابه السيرة قال"اخبرنا ابوالحسن المعبر قال اخبرنا الحافظ ابوالافضل محمد بن على بن عبدالرزاق الحافظ الزاهد قال اخبرنا العاصى ابوبكر محمد بن أحصر [كذا؟] قال حدثنا ابوعزوبة محمد بن يحيىٰ الزهرى قال حدثنا عبدالوهاب بن موسىٰ الزهرى عن عبدالرحمن بن ابى بردة عن هشام عن ابيه عن عائشة نحوه"(٧).

(٤٩) وقال الحافظ ابوبكر الخطيب فى كتابه السابق واللاحق أن أبا الفداء الواسطى "حدثنا قال حدثنا الحسين بن على بن محمد الحلبى قال حدثنا ابوطالب عمربن الربيع الزاهدى قال حدثنا على بن ايوب الكعبى قال حدثنا محمد بن يحيىٰ الزهرى ابوعزوبة عن عبدالوهاب بن موسىٰ قال حدثنا مالك بن أنس عن أبى الزناد عن هشام بن عروة يعنى عن ابيه عن عائشة قالت "حج بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فمر(٨) على عقبة الحجون وهو باك حزين فذكرت القصة فقالت "قد ذهبت لقبر أمى فسألت الله أن يحييها فاحياها فآمنت بى وردها الله".

(٥٠) وأخرجه الدارقطنى وابن عساكر فى غرائب مالك قال الدارقطنى باطل وقال ابن عساكر منكر واورده ابن الجوزى فى

(٦) الروض الانف للسهيلى، ١٨٥/٢ ... وهو من المناكير(حواشى' للروض الانف).
(٧) مسالك الحنفاء' ص٢٧' وهو ايضا من المناكير.
(٨) الروض الانف ١٨٥/٢.

الموضوعات ولم يتكلم على رجاله وكان الحديث من طريقين "عن مالك عن ابى الزناد هشام" "وعن عبدالرحمن بن زياد عن هشام"

(٥١) وقال السهيلى فى كتابه الروض الانف(٩) روى حديث غريب لعله بصحيح وجدته بخط جدى ابى عمر احمد بن الحسن القاضى بسند فيه مجهولون ذكر أنه نقله من كتاب النسخ من كتاب[معوذ](١٠) بن [معوذ] الزاهد برقعة. [كذا؟ يرفعه] إلى [عبدالرحمن بن(١١)] ابى الزناد عن[هشام](١٢) عن عروة عن عائشة [أم المؤمنين رضى الله عنها] أنها أخبرت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه أن يحيى ابويه فاحيا هما فآمنا به ثم أمتهما(١٣).

فان قيل أمّا السند الأول ففيه محمد بن زياد وهو النقاش ليس بثقة واحمد بن يحيىٰ مجهول وفى السند الثالث ابوطالب عمر بن الربيع ضعّفه الدارقطنى وعلى بن ايوب الكعبى فيه جهالة ثم مدار الحديث على ابى عزوبة الصغير محمد بن يحيىٰ(١٤)" قال الدارقطنى مجهول وعَلى عبدالوهاب بن موسىٰ' قال الذهبى مجهول' قلت أما أحمد بن يحيىٰ الحضرمى فليس بمجهول قد ذكره الذهبى فى الميزان وقال "روى عن حرملة النخسى وابنه ابوسعيد ويونس" ومن يترجم بهذا' تعتبر بحديثه واما محمد بن زياد فان كان هو النقاش' كما ذكره ابن

(٩) السهيلى' ١٨٥/٢.
(١٠) وفى الاصل" معقود" وهو تصحيف.
(١١) سقط من الاصل.
(١٢) سقط من الاصل' والزيادة من الروض' ١٨٧/٢.
(١٣) الروض الانف' للسهيلى' ١٨٧/٢.
(١٤) قال الذهبى' فى كتابه لسان الميزان (٤٣٢/٥). 'محمد بن يحى بن حمزان الحضرمى من اهل دمشق يروى عن ابيه وروى عنه" اهل الشام قال ابن حبان فى الثقات هو ثقة فى نفسه يتقى من حديثه' رواه عنه احمد بن محمد بن يحى واخوه فانهما يدخلان عليه كل شىء.

كَافِرٌ﴾(١٧) فمن مات كافرا لم ينفعه الايمان بعد الرجعة بل لو آمن عند المعائنة لم ينفع فكيف بعدا الاعادة. قال القرطبى فى ماذكره ابن دحية نظرو ذلك أن فضائل النبى صلى الله عليه وسلم لا تكاد تحصىٰ كان عيسىٰ يحيى الموتى وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم احيا الله على يديه جماعة من الموتى فما يمنع من ايمانهما

(٥٢) وقد رد الله تعالىٰ الشمس عليه بعد مغيبها حتى صلى العصر على ما ذكر الطحاوى(١٨) وقال انه حديث ثابت فلولم يكن رجوع الشمس نافعا وأنه لا يتجدد الوقت لما رده عليه فكذلك يكون احياء ابوى النبى صلى الله عليه وسلم وقد قبل الله توبة قوم يونس مع تلبسهم بالعذاب كما هو أحد الاقوال وظاهر القرآن قال الله تعالىٰ ﴿إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوْا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْىِ فِى الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَا هُمْ اِلَى حِيْنَ﴾(١٩)

(٥٣)وقال اليسوطى ورد أن اصحاب الكهف يبعثون فى آخر الزمان ويحجون ويكونون من هذه الامة تشريفا لهم

(٥٤)وورد عن ابن عباس مرفوعًا أن اصحاب الكهف اعوان المهدى(٢٠) أخرجه ابن مردويه فى تفسيره ـ فاعتبر حيٰوة اصحاب الكهف بعد الموت تشريفا لهم فكذا ابوى النبى صلى الله عليه وسلم ولا بدع فان الله تعالى كتب لابوى النبى صلى الله عليه وسلم عمراً ثم قبضهما قبل استيفائه ثم اعادهما لا ستيفاء تلك اللحظة الباقية وآمنّا به فيها فيعتد به وذلك اكرام له صلى الله عليه وسلم ورجح قول من قال أن الحديث ليس بموضوع[منهم] حافظ شمس الدين بن ناصرالدين

(١٧) البقرة (٢/٢١٧).

(١٨) السنن للطحاوى (كتاب الصلوة).

(١٩) القرآن الكريم، يونس (٩٨/١٠).

(٢٠) الدر المنثور، للسيوطى، ٥/٣٧٠، بلفظ: "عن ابن مردويه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحاب الكهف اعوان المهدى".

الجوزى، فهو أحد العلماء بالقراء ة وأحد الأيمة فى التفسير قال الذهبى فى الميزان صار شيخ المقرئين فى عصره على ضعف فيه اثنى عليه ابوعمرو الداني وحدث بمناكيره واما على بن ايوب [الكعبى(١٥)] فليس بمجهول، قد عرفه الدارقطنى واما عمر بن الربيع فان كان قد تكلم فيه قوم فقد وثقه آخرون وكان كثير الحديث توفى سنة اربعين وثلاثمائة بمصر كذا قال مسلمة بن قاسم.

ثم اذا اعتضد رواية بعضهم ببعض زال الضعف وبقى أن مدار الحديث على ابى عزوبة الصغير قال شيخ الاسلام ابوالفضل بن حجر فى لسان الميزان، بعد ذكره كلام ابن الجوزى" اما محمد بن يحيى فليس بمجهول بل هومعروف له ترجمة جيدة فى تاريخ مِصر لابى سعيد بن يونس فقال محمد بن يحيىٰ بن محمد بن عبد العزيز بن عمربن عبد الرحمن بن عوف ابوعبد الله ولقبه ابو عزبة، مدنى، قدم مصر وله كنيتان، روى عنه اسحق بن ابراهيم الكناس و زكريا بن يحيى البغوى وسهل بن سوارة القافعى ومحمد بن فيروز ومحمد بن عبد الله بن حكيم" لكن قال الدارقطنى ابوعزوبة هذا هو الصغير منكر الحديث وقالوا لولا تفرد ابى عزوبة به لحكمنا بأن الحديث حسن لكنه ضعيف واما شيخه عبد الوهاب ابن موسىٰ ثقه الدارقطنى فى موضعين فقال فى موضع ثقة وقال فى موضع ليس به بأس[و] أقره الحافظ بن حجر ولم تنقل فيه جرح ومَن فوقهم مِنْ مالك فصاعدًا لا يُسأل عنهم لجلالتهم فظهر من رواة الحديث ليس أحد يحكم عليه بالوضع وانما حكم من حكم بالوضع، لمعنى آخر قال القرطبى ذكر الحافظ ابوالخطاب عمر بن دحية أن الحديث فى ايمان أمه وابيه موضوع يرده القرآن والاجماع قال الله تعالىٰ ﴿وَالَّذِيْنَ يَمُوْتُوْنَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾(١٦) وقال ﴿فَيَمُتْ وَهُوَ

(١٥) وفى الاصل الكفنى وهو تصحيف.

(١٦) القرآن الكريم، النساء(١٨/٤).

محدث دمشق من المتأخرين فانه أورد الحديث من طريق الخطيب فى كتابه المسمى مورد الصافى فى مولد الهادى وانشد عقبه شعر :

حَبَا الله النبى مزيد فضل
على فضل وكان به رؤفا
فَاَحْيَا أُمَّه وكَذَا اَبَاه
لايمان به فضلاً لطيفا
فَسَلِّم فَالقَدِير بذاقدير
وَان كَان الحديث به ضعيفًا(۲۱)

حديث احياء ام النبى صلى الله عليه وسلم وايمانها ضعيف لاجل ابى عزوبة وليس بمنكر وانما قال من قال انه منكرًا زعمًا منه أن حديث الزيارة التى سبقت وفيه النهى عن الاستغفار لها صحيح، فان المنكر من الحديث ما كان ضعيفا مخالفًا لحديث صحيح ولما كشف لك فيما قبل ان حديث الزيارة ايضًا ضعيف، فحينئذٍ لا يمكن أن يقال أن حديث احياء أمه عليه السلام منكر بل يقال أن حديث الزيارة منسوخة وحديث الاحياء ناسخة [لانّه] حديث وقع فى حجة الوداع فظهر أن النهى عن الاستغفار صار منسوخًا فاستغفر رسول الله صلى عليه وسلم واحياها الله فآمنت وغفرلها، هذا ملحض قول الفريقين.

ومنهم من ذهب الى انهما كانا على التوحيد والملة الحنيفية.

ومنهم من قال احياهما الله تعالى بدعوة نبيه صلى الله عليه وسلم فآمنا به ثم ماتا قلت ويمكن الجمع بين القولين وهو المختار عندى وحينئذ الفائدة فى احيائهما وان كاناعلى التوحيد والملة الحنيفية لكن لما كان ذلك الوقت زمن الفترة الجاهلية كان ايمانهما ضروريا مقصورًا على التوحيد وما وصل اليهما من خبر بعثة ابنهما خاتم النبيين [صلى الله عليه وسلم] من اهل الكتاب ومن الكهنة ولعلهما كانا فى

(۲۱) مسالك، للسيوطى ، ۲۸، وعزاه الى شمس الدين محمد بن ناصر الدين الدمشقى (م۸۴۲هـ/۱۳۳۸ء).

البرزخ محبوسين عن الجنة ببعض معاصيهما وان الله لم يأذن نبيه صلى الله عليه وسلم اولاً لاستغفار هما كما لم يأذن له صلى الله عليه وسلم فى أول الاسلام بالصلوٰة على من عليه دين ولم يترك الوفاء ثم منّ الله تعالىٰ على نبيه فاذن له بالاستغفار فاستغفر لهما الله فَغَفرلَهُمَا واحياهما الله تعالىٰ بدعاء نبيه صلى الله عليه وسلم تشريفا لهما فامنا بجميع ما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم واحرزا مدارج الايمان وفضائل صحبة خير الانام فمثلهما كمثل اصحاب الكهف أنهم آمنوا بربهم فى حياتهم الاولىٰ ثم احياهم الله ثانيا ليكونوا من هذه الأمة الوسط خير الأمم، شهداء على الناس جمعا بين الأحاديث وتصديقًا لما صح عنه صلى الله عليه وسلم وذكرناه فى صدر الرسالة "أَنا خيركم نفسًا وخيركم أبًا(۲۲)" ونحوه فانه

(۵۵) قال ابن الجوزى "أخبرت عن ابى الحسن يحيىٰ بن الحسين بن اسماعيل العلوى قال اخبرنا ابوعبدالله محمد بن على بن الحسين الحسنى قال حدثنا زيد بن حاجب قال حدثنا محمد بن على بن حمزة العباس قال حدثنا ابى قال حدثنا على بن موسىٰ بن جعفر قال حدثنا ابى عن جعفر بن محمد عن ابيه على بن الحسين عن ابيه على مرفوعًا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هبط جبرائيل علّى فقال ان الله يقرئك السلام يقول انى حرمت النار على صلب انزلك وبطن حملك وحجر كفلك"(۲۳).

اُمَّا الصلبُ فعبدالله واَما البطن فآمنة وأما الحجر فعمه يعنى ابا طالب وفاطمة بنت أسد قال ابن الجوزى اسناده كما ترى وابوالحسين العلوى رافضى غال.

قلت فاطمة بنت أسد آمنت وصحبت وهاجرت رضى الله عنها واما ابوطالب فلا شك فى كفره لكن

(۲۲) انظر الحاشية (۴ تحت الجزء (۱) فى هذه الرساله).

(۲۳) السيوطى، مسالك، ص ۲۳.

(۵۶) قال ابن سعد فی الطبقات أخبرنا عفان بن مسلم [عن[۲۴]] حماد بن سلمة[۲۵] عن ثابت عن اسحاق بن عبدالله بن الحارث قال قال العباس "یارسول الله اترجو لابی طالب قال کل الخیر أرجو من ربی[۲۶] والله اعلم".

✵ ✵ ✵ ✵ ✵

(۲۴) وفی الاصل "إنَّ" وهو تصحیف، والتصحیح من ابن سعد، ۱/۱۲۴: "اخبرنا عفان بن مسلم، اخبرنا حماد بن سلمه عن ثابت" الحدیث.

(۲۵) وفی الاصل "مسلمه".

(۲۶) الطبقات، لابن سعد ۱/۱۲۴.

الفوائد

[فی تکریم ابوی النبی صلی الله علیه وسلم]

[فائدة:۱]

عبد الله ابو النبی صلی الله علیه وسلم

(۵۷) قال الحافظ صلاح الدین عاش من العمر نحو ثمانی عشرة سنة و والدته نحو العشرین سنة تقریبا

(۵۸) وقال الواقدی عاشت خمسا وعشرین سنة

(۵۹) قال السیوطی مرَّ عبد الله بالمدینة فی سفره الی الشام ورجع فدخلها وهومریض فاقام بها شهرًا مریضًا ومات[۱] وأما آمنة فقدِمَت المدینة زائرة لاقاربها فاقامت بها ایضًا شهرًا ومعها النبی صلی الله علیه وسلم فرجعت فماتت بالطریق[۲]

(۱) واکثر علی ان عبدالله مات ورسول الله صلی الله علیه وسلم فی المهد ابن شهرین او اکثر من ذلک بل مات عبدالله عند اخوا له بنی النجار ورسول الله ابن ثمان وعشرین شهرا ویقال انه دفن فی الدار النانعة فی الدار الصغری اذا دخلت الدار علی یسارک فی البیت (راجع الطبری والروض الانف) فقال ولکن قال ابن هشام فی کتابه السیرة النبویة "ثم لم یلبث عبدالله بن عبدالمطلب ابو رسول الله صلی الله علیه وسلم ان هلک وام رسول الله حامل به"

(۲) قال ابن هشام فی کتابه السیرة النبویة (۱:۱۶۸): قال ابن اسحاق حدثنی عبدالله بن ابی بکر بن محمد بن عمرو بن حزم ان ام رسول الله صلی الله علیه وسلم آمنة توفیت ورسول الله صلی الله علیه وسلم ابن ست سنین بالابواء بین مکة والمدینة کانت قد قدمت به علی اخوا له من بنی عدی بن النجار تزیره ایاهم فماتت وهی راجعة إلی مکة ویقال ان قبر آمنة بنت وهب فی شعب ابی ذر بمکة (راجع الطبری)

[فائدة:٢]

قوله تعالىٰ ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِيْنَ﴾[٣] يمكن أن يحمل على أن أبائه صلى الله عليه وسلم كلهم كانو مؤمنين ساجدين[٤] كذا قال السيوطى[٥] وقال الحافظ شمس الدين ابن ناصر الدين قطعة۔

وينقل[٦] أحمد نورًا عظيمًا تلالا فى وجوه[٧] الساجدينا
تقلب فيهم قرنًا فقرنا الى أن جاء خير المرسلينا[٨]

قال الصفدى بعد ذكر حليمة وما أكرمها رسول الله صلى الله عليه وسلم به حين قدومها عليه صلى الله عليه وسلم قطعة :

هذا جزاء الام عن ارضاعه لكن جزا الله عنه عظيم
وكذالك ارجو أن يكون لأمه عن ذاك آمنة يد ونعيم

---

(٣) القرآن الكريم، الشعرآء (٢٦/٢١٩).

(٤) وقد عزا هذا بعض المفسرين إلى حبر الامة، عبدالله بن عباس رضى الله عنهما... وفيه نظر ...كما صرح به عبدالرحمن الوكيل (المحشى للروض الانف)، تحت هذه الرواية."اماما نقله البزاز وابن ابى حاتم عن ابن عباس فهو كلام مفترى على حبر هذه الامة ابن عباس ولهذا لم تخرجت احد رواة الحديث فى صحيحه أو مسنده أو سننه (٢/٦٣ـ٦٤).

(٥) وبه جزم فى تفسيره الدر المنثور، ٥/٣٣١ (دارالكفر، بيروت)... ونقل عن مجاهد انه قال: يعنى من نبى الى نبى حتى اخرجت نبيا وعن ابى نعيم فى الدلائل، عن ابن عباس، قال ما زال النبى صلى الله عليه وسلم يتقلب فى اصلاب الانبياء حتى ولدته امه (٥/٣٣٢).

(٦) وفى مسالك (ص١٨) "تنقل" وهو تصحيف.

(٧) وفى الاصل: وجود وهو تصحيف.

(٨) مسالك، ص١٨.

ويكون احياها الاله وآمنت بمحمد فحديثها معلوم
فلربما سعدت به ايضا كما سعدت به بعد الشقاء حليم[٩]

[فائدة:٣]

قال الامام السهيلى فى الروض الأنف بعد ايراد حديث مسلم وغيره "وليس لنا أن نقول ذلك فى ابويه صلى الله عليه وسلم لقوله صلى الله عليه وسلم "لا تؤذوا الاحياء بسب الأموات" والله تعالىٰ يقول ﴿إِنَّ الَّذِيْنَ يُؤْذُوْنَ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهُ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ﴾[١٠]

(٦٠) وسئل القاضى ابوبكر بن العربى أحد أئمة المالكية عن رجل قال ان ابا النبى صلى الله عليه وسلم فى النار فافتى بانه ملعون لأن الله تعالىٰ يقول ﴿إِنَّ الَّذِيْنَ يُؤْذُوْنَ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهُ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ﴾[١١] ولا أذى اعظم من أن يقال ابوه فى النار.

(٦١) وذكر القاضى عياض فى الشفاء أن كاتب عمر بن عبدالعزيز قال بحضرته كان ابو النبى صلى الله عليه وسلم كافرا فعزله وقال لا تكتب لى ابدًا[١٢] والأثر فى الحلية لأبى نعيم وفى ذم الكلام للهروى ففيه (٦٢) أنه لما سمعه قال ذلك وغضب غضبًا شديدًا وعزله من الدواوين.

[فائدة:٤]

اورد المحب الطبرى فى كتاب ذخائر العقبى

(٦٣) عن ابى هريرة قال جاء ت سبيعة بنت ابى لهب الى النبى

---

(٩) مسالك، ص١٨.

(١٠) الاحزاب (٣٣/٥٨) وانظر السهيلى، ١٨٦/٢ وبعد.

(١١) الاحزاب (٣٣/٥٨).

(١٢) مسالك للسيوطى، ص٢٨، ٢٩ وعزاة انى القاضى عياض.

صلى الله عليه وسلم' فقالت يارسول الله إن الناس يقولون أنت بنت حطب النار' فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهومغضب فقال مابال قوم يؤذونني فى قرابتي من آذى قرابتي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله[١٣].

[فائدة:٥]

(٦٤) فى الصحيحين أن أبا لهب روئ فى النوم فقال لم ألق بعدكم خيراً غير أني سقيت فى هذه بعتا قى ثويبة.

(٦٥) قال السيوطى ثويبة مولاة لابى لهب كان ابولهب اعتقها وكانت ارضعت النبى صلى الله عليه وسلم وشدة ما لقى منه بكونه أعتق من أرضعته فما ظنك بمن حملته فى بطنها تسعة اشهر وولدته وارضعته ايامًا وربته سنين[١٤].

[فائدة:٦]

حكى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تولد أبشرت ثويبة بولادته أبا لهب فاستبشرته فاعتقها وكان ذلك اليوم يوم الاثنين فكُلّما جاء يوم الاثنين يرتفع العذاب عن ابى لهب لذلك الاستبشار والاعتاق والله اعلم.

قد تم ما لُخّصته من رسائل السيوطى فى تقديس آباء البنى صلى الله عليه وسلم ربيع الاول سنه ١١٩١هجرى صلى الله عليه صاحبها من الصلوة اكملها ومن التحيات اتمها.

يقول العبد الراجى رحمة ربه القربى ابوالحسن زيد الفاروقى المجددى بأنى قدنقلت هذه الرسالة الشريفة فى تقديس آباء النبى صلى الله عليه وسلم للعالم النحرير

(١٣) مسالك' ص٢٩.
(١٤) ايضا.

والحبر الكبير القاضى محمد ثناء الله العثمانى رضى الله عنه وارضاه فى يوم السبت العشرين من الشهر المبارك الذى ولدفيه سيد العرب والعجم صلوٰة اللّٰه وسلامه عليه سنة سبع وخمسين وثلاثمائة بعد الالف من الهجرة على صاحبها الف صلوٰة وتحية وذاك فى شمله سمرهل . هاؤس الدور الفوقانى' ولله الحمد.

ويقول العبد الراجى رحمة ربه' محمود الحسن عارف' بانه تم نقلها وتحقيقها بيوم الخميس' السابع من شهر رمضان المبارك (١٤٢٠ الهجرية / ١٩٩٩ الميلادية). فى دار العرفان' گلشن راوى' لاهور. وصلى الله على حبيبه محمد وآله وازواجه وذريته واصحابه اجمعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين.

✵✵✵✵✵✵